تصدر عن مبادرة
"أبعد مدى"

ومضات

في الخيال العلمي والغرائبيات

عمدة التحرير
ياسين أحمد سعيد
تصميم الغلاف ماجد القاضي

العدد 27 - ديسمبر 2015

منجمون فى معاطف العلماء!

حسين الحمداني: الأشباح.. حقيقة أم زيف؟

د.سائر بصمه جي: التصوير الضوئي فى الخيال العلمي

إبراهيم السعيد: "ترينا رواية (شقوق الزمن) غير العادي في عالم عادي"

📖 **ومضات**: سلسلة شهرية، تصدر عن مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 للتواصل:

lab3admda@gmail.com

http://lab3ad

facebook.com/lab3d.madaa

https://twitter.com/lab3ad

✎ عُمدة التحرير ✎

ياسين أحمد سعيد

تصميم الغلاف

ماجد القاضي

إخراج داخلي

ياسين أحمد سعيد

تصحيح لغوي

عبد الحفيظ العمري

❑❑❑

المحتويات

- منجمون في معاطف العلماء:

ياسين أحمد سعيد 6

- ومضات رعب قصيرة جدًا:

أحمد مسعد 25

- ضد الخرافة: (3) الأشباح.. حقيقة أم زيف؟

حسين الحمداني- العراق 27

- أدب الرعب.. متى وكيف؟ جـ 6

أحمد مسعد 36

- بؤرة كادر (لأبعد مدى) 60

➢ حوار العدد مع مؤلف (شقوق الزمن)

إبراهيم السعيد 62

➢ التصوير الضوئي في الخيال العلمي:

د. سائر بصمه جي- سوريا 88

❑❑❑❑❑

منجمون في معاطف العلماء

ياسين أحمد سعيد

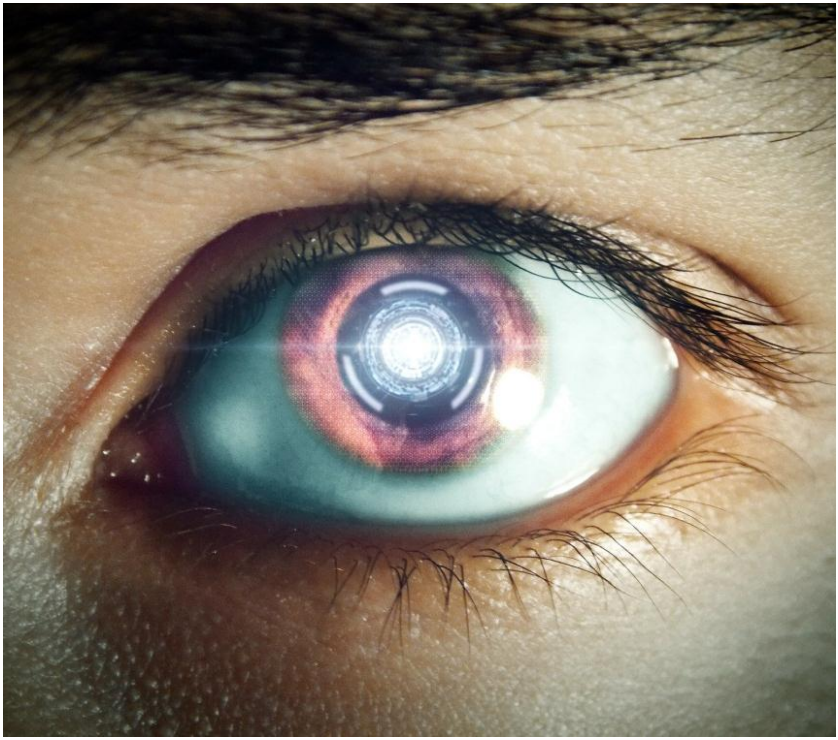

مصدر الخوف الدائم للجميع، والذي خبأه الخالق عنا رحمة بنا:

الغد!

سعى الإنسان -منذ بدء الخليقة- بكل الطرق لاختلاس -ولو نظرة- إلي كنهه، من هنا لم يخلُ بلاط الممالك القديمة من شخصية هامة.. "المنجِّم".. أو "العرّاف".

استمرت رواسب عن هذه القناعات حتى العصر الحديث، فيروي عن (هتلر) أنه كان يعتقد في التنجيم بشدة.

أحد أشهر المتنبئين على مر التاريخ -إن لم يكن أشهرهم بالفعل- (ميشيل دي نوسترادام)

(1503- 1566)، أو كما تعرفه الكتب بالمرادف اللاتيني لاسمه (نوستراداموس)، بدأ حياته كطبيب فرنسي غريب الأطوار، يجوب البلدان سعيًا لمواجهة (الطاعون) الذي اجتاح أوربا.

ماتت زوجته وأولاده أنفسهم أمام عينيه إثر الوباء، فانكب على العلوم الماورائية، ونظم نبوءاته على شكل أبيات شعرية قصيرة، جمعها في كتاب أسماه (قرون).

انبرى المعارضون للتشكيك فيه، وانقسموا ما بين مصدق، وما بين منادي بأن طبيعة النبوءات مبهمة بالأساس، وقابلة لأكثر من تفسير، ومن ثم يلبسها الناس لكل الأحداث الكبرى التي تحدث حولهم، أو كما قيل على حد تعبير أحدهم: «يقومون

بتفصيل الكلمات على اللحن».

لنأخذ على سبيل المثال نبوءته:

ستصدر من الجماهير المستعبدة أغاني وأناشيد ومطالبات

بينما يلقى القبض على الأمراء واللوردات ويودعون في السجون

وهؤلاء سوف يُسلمون إلى أغبياء بدون رؤوس كصلوات مقدسة

البعض هام انبهارًا بهذه النبوءة الهلامية، وقالوا أنها تنطبق بالضبط على الثورة الفرنسية عام 1792م، في حين أننا لو دققنا النظر جيدًا، سنجد أن الجميع يستطيع قياسها على 90٪ من الثورات؛ فجميعها

تبدر عن جماهير صاخبة بالتنديد والمطالب، ويلقى القبض على رموز النظام الفائت، ليتم التعامل معهم بأقصى درجات البطش.

استمر خلفاء (نوستراداموس) أمثال (إدجار كايس) وغيره، حتى قرر رجال الدين اتخاذ موقف، قرروا رسم المستقبل بدورهم مع فارق وصفهم الصريح لنصوصهم -منذ البداية- بأنها مجرد "تخيلات"، وقد وجدوها مجالًا جيدًا للتعبير عن فكرهم، سواء بغرض التبشير أو التحذير.

في عام 1723م، طرح القس (صامويل مادن) كتابًا خياليًا أخذ شكل رسائل تحذيرية، مصدرها سفراء بريطانيا في المستقبل، بالتحديد في عامي 1997م و1998م، أي حاول المؤلف فيها استباق

عصره بحوالي قرن ونصف، فأطلق عليه اسم (ذكريات القرن العشرين)، وطبعًا -بحكم عمله- ركز بالأساس على توقعاته للأحوال السياسية والدينية، ومدى المخاطر التي ستنال الغد إذا سيطر عليه الكاثوليكيون واليسوعيون.

شاركه التقاط الخيط مواطنه وزميل مهنته (جوزيف جلانفيل)، الأسقف السابق لعصره، الذي وثق توقعاته حول مجتمعات المستقبل، وارتقى إلى هذه التوقعات بناءً على "مقدمات" و"نتائج"، بمعنى أنها امتلكت حد أدنى من المنهجية العلمية.

تكررت مثل تلك الاجتهادات من غيره مرارًا، أقربها من جيرانه الفرنسيين، والذين -كما نعلم-

حـازوا ريـادة باكرة في المجال، بشقّيه:

- (نوسترامادوس) كنموذج للاستبصار القائم على التنجيم.

- (لوي سباستيان مرسـييه) كممثـل لـذاك النـوع الآخر القائم على التخيل.

ففي عام 1770م سجّل الثاني ما أسـماه (مـذكرات العام ألفين وخمسمائة).

حقق الكتاب شعبية واسعة، لتنفد الطبعات الأولى سريعًا، بما أعتبره دليلًا على ظمأ المزاج الفرنسـي - وقتها- للتفـاؤل؛ فالكتـاب ينحـاز لتقـديم تخيـل رومانسي لباريس في المستقبل، وكيف صارت جنـة للعدل والمساواة، بلا عبودية.. مرض.. فقر!

عاد نبض التغيير إلى الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس، هناك أسس (هربرت جورج ويلز) لريادة أدب الخيال العلمي، وبث فيه رؤاه المستقبلية الثاقبة، وكأنما وجد ذلك غير كافٍ بعد فترة، فقرر الإسفار عن هذه الرؤى بشكل مباشر، وهو ما أثمر في النهاية عن سلسلة مقالات دورية مباشرة عام 1901م، كونت تصور لشكل العالم حتى عام 2000م.

بعد وفاة ويلز، أنشأ خلفاؤه الرابطة البريطانية لأدب الخيال العلمي (BSFA).

في موقع شبكة ANN الإخبارية، قرأت أن نفس الرابطة سارت على درب الريادة، فسبقت عصرها باقتراح وزارة اختصاصها قائم على استباق العصر،

تُدعى (وزارة المستقبل).

للأسف، لم تجد هذه الرؤية السديدة تقديرًا لدى الساسة، فاعتبروا أصحابها حالمين أكثر من اللازم، بناء عليه.. استمرت المحاولات فردية من قبل مؤلفي الخيال العلمي.

لاحظوا أننا هنا نتحدث عن التخيل العلمي من منظور أوسع كمنهج وطريقة بحث، وليس فقط (أدب وفن)، فلو أردنا جذب بداية خيط الشق المنهجي نجد أن الألماني (أوسيب ك. فليتشهتايم) عام 1949م أول من جعل مصطلح (مستقبليليات) كأقرب ما يكون فرع علمي مستقل، منذ جعله عنوانًا لكتابه (التاريخ وعلم المستقبل). ثم نعرج إلى الباحث (جاستون برجيه)، فهو أول

من استخدم كلمة (استشـــراف Prospective)، وخرج بها من حيز المجهود الفـردي، فأنشـأ سـنة 1957م المركز الدولي للدراسات المستقبلية، والذي صدر عنه دوريـة هامـة أطلقـوا عليهـا (كراسـات الاستشـراف)، ثم انتقلـت العـدوى عـبر المحـيط ليجنح الجنرال الأمريكي (هنـري هــ أرنولـد) إلى "عســكرة" الفكــرة وتأســيس مؤسســة (رانــد RAND) ، كاختصـــار لـــ (Research And Development).

توفر لدى الرجل حماسة حقيقية للفكرة من ناحية. ومن الناحية الأخرى، صـلاحيات منصـبه كقائـد للقــوات الجويــة، عــلاوة عــلى علاقتــه بشـــركة (دوجلاس) للطائرات، فنشـأ البرنـامج في بدايتـه

برعايـة الأخـيرة، بهـدف التخطـيط بعيـد المـدى للأسلحة المستقبلية، ثم توسع نشـاطها بعـد ذلـك كمؤسسة غير ربحيـة، تقـدم استشـــرافات رائـدة سـاهمت في تطـوير برنـامج الفضـاء الأمريكـي، الانترنت، الحوسـبة، الـذكاء الصـناعي، مكافحـة الإرهاب، كما لم يغفلوا القضايا المدنيـة التـي تمـس الأمــن القــومي كـــ(العدالة القضـائية، التعلـيم، الصحة).

فيما بعد، التقى (هنري هارولد) -فيما أصنفه أحـد أهم الأحداث في تاريخ (رانـد)- بالعـالم (تيـودور فون كارمان)، صـاحب الصـولات والجـولات في الفيزيـاء والرياضـيات والطـيران. وجـه الأول نصيحته إلى الثاني، بأن يغادر إلى العاصمة، ليعمـل

معهم. وكم كانت عين (هارولد) صائبة، نظرًا للدور الهام الذي قام به (كارمان) في تقرير (نحو آفاق جديدة) الذي استطلع القدرات الأميريكية التكنولوجية، واحتياجاتها على المدى البعيد.

اقتنع الباحث المخضرم، فترك عمله المرموق في معهد (نيويورك) التكنولوجي، ليستلم منصبه الجديد كمستشار للتنبؤ التكنولوجي بعيد المدى بالجيش، وهو المنصب الذي تطور ليأخذ شكل مركز بحثي كامل.. ومستديم.

بالتوازي مع النشاط الاستشرافي وراء الأسلاك الشائكة للعسكريين، تأسست عام 1966م (جمعية مستقبل العالم) بشيكاغو، وتشتهر بمؤتمرها السنوي الذي يرتاده مستقبليون متخصصون في

مختلف المجالات.

كما حقق هـذا العلـم نجاحـات كـبرى في الظهـير الاجتماعي؛ فتمكنـت كليـة (أليـس لويـد) -قبـل ثلاثين عامًا- من التنبؤ بتطور المجتمع الأمريكـي، وخريطة للمشاكل الأسريـة التـي سـتظهر هنـاك. على نفس الصعيد، اسـتطاعت جامعـة (كورنيـل) قبل عقـدين رسـم تصـور للمسـتقبل الاجتماعـي والبصمة السياسية للأقليـات العرقيـة في أمريكـا. جاءت هذه التصورات دقيقة إلى حد كبير.

مـن العلامـات الفارقـة أيضًـا، الباحـث (ألفـين توفلر)، صاحب الشهرة الواسعة لـدينا في الـوطن العربي لدرجة أن نطق كلمـة (المسـتقبليات) صـار يذكرنا به مباشرة؛ ففـي عـام 1974م ترجمـت دار

(نهضة مصر) كتابه (صدمة المستقبل)، لينال رواجًا واسعًا لفت الأنظار العربية إلى اسم مؤلفه، فعرفنا أكثر عن (توفلر) الذي درس علي يديه قادة دول مثل الرئيس السوفيتي (جورباتشوف)، ورئيس الوزراء الماليزي (مهاتير محمد)، ونظيره الصيني (زهاو زيانج).

استمر عطاء الباحث الأمريكي بإصدار عناوين أخرى هامة، بمساندة من زميلة المهنة وشريكة حياته (هايدي توفلر)، أبرزها (المستقبيلون)، (تعلم من أجل الغد)، (الموجة الثالثة)، وغيرها. تحدث المفكر (خالد بكر) عن العنوان الأخير، فيصف أثره الفارق، قائلًا:

- كان يتحدث عن إعادة النظر ببناء الأشياء.

ففوجئ ذات يوم، بدخول جنرال أميركي عليه، ليبلغه بأنهم قد ترجموا كتابه وعمله كله إلى السياقات العسكرية. ثم استخدمه الجيش الأميركي في استقراء المستقبل وإعادة بناء القوة العسكرية. كتابه (الموجة الثالثة) هو الذي أخرج أميركا من عقدة (فيتنام).

❑❑❑❑❑

فيلم.. وقف أمام كاميراته (توم كـروز)، وخلفهـا مخرج كـ(ستيفن سبيلبرج)، من الطبيعي إذن ينـتج لنـا عمـل فنـي بروعـة (Minority Report)، خصوصًا مع الحبكة مستقاة من قصـة للاسـتثنائي (فيليـب ك. ديـك)، وتتحـدث بالأسـاس عـن موضوع هـذه الصـفحات.. (استبصـار المسـتقبل علميًا)، في الواقع.. منذ أول حـرف كتبتـه هنـا، لم أستطع أن أبعد عن ذهنـي (Minority Report) كمرادف لتلك الثيمة.

يتناول الفيلم عالمًا بلا جرائم قتل.. يعـود الفضـل إلى ثلاثـة مـن المتنبئـين الصـغار (البريكـوجز Precogs)، الذين يتم الاحتفاظ بهم في حالة شبه سبات، وبناء على المسح المستمر لـرؤاهم الذهنيـة،

تتحرك الشـــرطة المتخصصـة فـورًا للقـبض عـلى الجناة، قبل ارتكابهم الجريمة.

يفتح السـيناريو أفـق الأسـئلة، أمـام هـذه النقطـة تحديدًا، صحيح أن القتل اختفى من المدينة، لكن.. كيف نعاقب شخصًا على جريمة لم يرتكبها بعد؟

من الأعمال الرائدة الأخرى في نفس الصدد:

سلسلة (المؤسسة) للرائد (إيزاك أسيموف)، التـي اعترف -الاقتصادي الحاصـل عـلى نوبـل- (بـول كروجمان) أنه تأثر بها كثيرًا.

تتمحور الحبكـة حـول ابتكـار (هـاري سـيلدون) لعلـــم جديـــد يعتمـــد عـــلى التحليـــل النفســـي/ الاجتماعي/ السياسي لســـلوكيات

الجماعات والأفراد، فيُصدم أن كل حساباته تتوقع انهيار إمبراطورية المجرة بكاملها لمدة ثلاثة آلاف عام. بالكاد، بعد الكثير من الأبحاث والخطط، وجد الباحث طريقة لتقليص فترة الاضمحلال إلى ألف سنة فقط.

سار على نفس الدرس.. إحدى حلقات مسلسل (Fringe).. حيث يواجه المحققون خصمًا مصابًا بتأخر عقلي منذ الميلاد، قبل إدخاله في تجارب لتنمية الذكاء، فحاز عبقرية فائقة في علم الاحتمالات، هذا رجل لا يدعي التنجيم.. أو النظر إلى المستقبل عبر بلورة.. اقتصرت المسألة برمتها على إحصاءات، فتبدأ عملياته باختيار مسرح الجريمة، علاوة على حساب ردود فعل

الضحية، ثم دفعها إلى المكان والزمان المرادين بالضبط، ليقلوا حتفهم بصورة طبيعية بريئة، أبسط مثال، كأن يستفزك -بملء إرادتك- لاتخاذ مسار ما، فيتقاطع طريقك مع سيارة تصدمك، يعلم هو -مسبقًا- توقيت مرورها.

❑❑❑❑❑

▪ ومضات رعب قصيرة جدًا ▪

عندما استيقظت صباحًا، قُمت بخلع ملابسك لتستمتع بحمام دافئ، كان يومًا كأي يوم بالنسبة إليك، لكن عندما تطلّعت إلى جسدك في المرآة بينما أنت عاري الجذع، وجدت أن هناك بثرة صغيرة بدأت في الظهور فوق كتفك الأيمن، لم تركز على هذا أبدًا، ولم يفزعك كُونها تُصبح أكبر يومًا بعد يوم، لكن ما أفزعك حقًا هو إدراكك عجز الأطباء عن تحديد ماهية تلك البثرة، أفزعك كُون جميع العلاجات والمراهم لا تجدي نفعًا!

مع ذلك الكابوس الذي أصبح في حجم ثمرة

برتقال تنمو فوق منكبك.. لكن كل ذلك لم يفزعك بقدر ما أفزعك رؤية هذه البثرة ذات صباح وقد نما لها عينان واسعتان، وشُقّ لها فم وكأنها رأس أُخرى قد نمت لك، حتّى هذا أيضًا لم يفزعك كمّا أفزعك قولها:

- صباح الخير.

أحمد مسعد

❑❑❑❑❑

(3) الأشباح.. حقيقة أم زيف؟

حسين الحمداني

نأتي لأهم ظاهرة في العالم التي لطالما شغلت الرأي العام وسكان البيوت ومنتجي الأفلام.

قبل أن أبدأ كلامي عن هذه الظاهرة.. هل سمعت يومـًا عن شخص تم قتله عن عمد ظلمًا، فخرجت روحه تجوب البلاد باحثة عن القاتل للانتقـام؟

الإجابـة هـي لا، فلـو حـدثت مثـل هـذه الأمـور لأصبح العالم يضج بأشباح المقتولين، المهم.. تعـد ظاهرة الأشباح وعلاقتها بالموتى شـيئًا غامضًـا إلى يومنا هذا، بسبب عدم وجود دليل مادي يمكن بـه إثبـات نظريـة الأشـباح أو علاقتهـا بـالبيوت المسكونة؛ فعلى سبيل المثـال تلـك الصـورة التـي التقطت عام 1926م لشبح سيدة أبيض تنـزل مـن السلالم. حسنًـا، دعنـا نـتكلم بهـدوء، يقولـون أن

الأشباح تسكن المقابر وبيوت الفقـراء والمهجـورة بصورة عامة، ماذا عن الأماكن الراقية؟

كلنا يعرف مبني الكابيتول أو -مبني الكـونجرس الأمريكي- الذي اشتهر بقصص الأشبـاح على مر العصور شاهد أحد المـارة طيفًـا أسـود يتجـول في أروقة المكان، وعنـدما اقـترب بمسـافة قريبـة منـه اكتشف أنه الـرئيس الراحـل (إبراهـام لينكـولن) وآخرون شاهدوا (روزفلـت) و(أيزنهـاور)، هـذه الأخبار زادت من فكرة وجـود الأشـباح في محـيط البشر وربما إضافة بعض اللمعان والبريق لها.

❑❑❑❑❑

■ أمور متعلقة بالأشباح:

- البيوت المسكونة.

- البقعة الباردة، وعادة ما تكون في الحائط أو جدران المنزل.

- الغثيان وضيق التنفس.

- اختفاء الملابس أو الأشياء الصغيرة وظهورها فجأة رغم أنك بحثت عنها مرارًا.

- صدور أصوات وروائح من مصادر مجهولة.

يسأل أحدهم سؤالًا واقعيًا ويقول «لماذا الأشباح دائمًا تظهر أو يصورها الناس بالقصص والأفلام على أنها ترتدي قماشة بيضاء؟»

الإجابة التقليدية من كتبهم: لأنها تستيقظ من الموت بالكفن الأبيض وبالتالي يتكون لنا الشكل المعروف عنهم.

من أشهر القصص التي طغت وأثرت على الناس بصورة عميقة هي (سليبي هولو)، الفارس الشبح الذي قطع رأسه عاد لينتقم، قام المخرج (تيم برتون) بتجسيد هذه الأسطورة على شكل فيلم سينمائي من بطولة (جوني ديب).

❑❑❑❑❑

■ ما هو رأي العلم في الموضوع؟

على الرغم من الغموض الذي يلتف حول الموضوع إلا أنهم وصلوا إلى حلول شبه مقنعة منها:

- رؤية الأطياف البيضاء نتيجة التفاعلات الكيميائية بسبب أن البيوت تقع تحتها شبكة مياه الصرف الصحي -المجاري- وبالتالي تشكل الروائح الصادرة منها تأثيرًا بالغًا على الحالة الدماغية للإنسان فتصيبه بالهلوسة البصرية.

- الصور ما هي إلا مجرد خدع بصرية بسبب عدم نظافة العدسة أو شيء من تأثير الضوء عليها.

- ما تراه من أطياف هو مجرد جن، لأن العلم أثبت

أن الشيء الوحيد الذي له أهمية وخاصية كبيرة في الوجود هو الجن؛ وخير مثال على ذلك ظاهرة الأشباح الضاجة التي تتسلل ليلًا تبعثر الأواني وتصدر أصواتها العالية ثم تذهب، فالأشباح -على حد قولهم- كائنات هلامية لا تملك خاصية حمل الأشياء لأنها باختصار تنزلق منها.

❑❑❑❑❑

■ كلمة أخيرة من الكاتب:

أعترف أن هذه الآراء ليست مقنعة لأي شخص منا، لكنني كتبتها حتى أفتح لكم باب التساؤل والبحث عن إجابة دقيقة وشافية للفضول.

وفي النهاية.. عزيزي القارئ.. العالم أكبر من أن يحتجم في عينيك أو ينحصر بداخل دائرة مغلقة تحيط بها هذه الخرافات، هذه الأشياء هي بمقدار رأس أبرة دبوس من هذه الكون الفسيح، وأخيرًا أعترف أن مقالي قصير نظرًا لأن ليس كل شيء يستحق الذكر.

تذكر فقط أن الويجا والسحر الأسود والشعوذة والدجل والبيوت المسكونة ما هي إلا أشياء موجودة في عقلك أنت تخيف بها نفسك وتسخر

منها بنفسك وتذكر دومـًا قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «... وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَـوْ اجْتَمَعَـتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قَـدْ كَتَبَـهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَـلَى أَنْ يَضُـرُّوكَ بِشَـيْءٍ لَمْ يَضُـرُّوكَ إلا بِشَـيْءٍ قَـدْ كَتَبَـهُ اللهُ عَلَيْـكَ، رُفِعَـتْ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ ».

❑❑❑❑❑

أدب الرعب.. متى وكيف؟ (6)

أحمد مسعد

استهلال.

اليوم الثالث من عيد الأضحى، جلست وحيدًا أُمسك مفكرتي وأُشخبط فيها عسى أن ينشق دماغي عن فكرة ما تصلح للكتابة، لكن -دون إرادة مني- أجدني أخط أسماء بعض الكُتّاب وأرسم فيما بينها بعض الخطوط، وأتبعها بالقليل من الملاحظات.

كان عقلي الباطن يحاول تذكيري بأن عليّ أن أُكمل ما بدأت، على أن أبدأ في كتابة المقال السادس،

هكذا رحت أكتب، وأسكب كل ما بعقلي داخل الوريقات الصغيرة بيدي، هكذا وبمنتهى السهولة، قفزت إلى آلة الزمن.

❑❑❑❑❑

(في أواخر العقد الماضي، الطفرة التي غيرت كل شيء)

في ذلك الوقت، كان أدب الرعب يتلخص في سلسلة (ما وراء الطبيعة)، التي كانت في أوج مجدها، وإصدارات دكتور أحمد خالد توفيق ودكتور تامر إبراهيم مع دار ليلى، فلم يكن أدب الرعب حينها سوى السلاسل، قبل أن يأتي هو.

لم يكن سوى شاب أحب كتابة الرعب، وأراد أن

يقدم شيئًا مختلفًا عما هو معروف، أراد أن يُري العالم بأسره أن لدينا في التراث العربي ما يجعلك ترتعش خوفًا ورعبًا.

كتب وهو لا يـزال في السادسـة عشر مـن عمره ثلاثية تحت عنوان (مخطوطة ابن إسحاق)، وانهمك في البحث عن أي دار نشر تقبل أن تنشر له ما كتب، وكان الرد دائمًا (لا يمكن نشر كتاب رعب بحجم رواية كبيرة منفردة، إن أرد أن تكتب في الرعب، فلتذهب إلى المؤسسة العربية الحديثة، هناك ينشرون ذلك النوع من الكتابات).

لم يستسلم الشاب، وظل يبحث حتى انتهى به الطريق مع دار نشر جديدة تُسمى (اُكتب). أعجبت الفكرة صاحب دار النشر، ووقع عقدًا مع

صاحبها.

وهكذا، تم توزيع الجزء الأول من (مخطوطة ابن إسحق) تحت عنوان (مدينة الموتى). حقق الجزء الأول نجاحًا لا بأس به، وتُبعه الثاني (المرتد)، والذي حقق نجاحًا أكبر من الذي سبقه، ووضع الكاتب الشاب على خريطة الكتاب العرب.

أعتقد أنكم أصبحتم تعرفون الآن عمن أتكلم، إنه حسن الجندي، ذلك الشاب الطويل الأبيض، ذو الجسد العملاق، والذي يخاف الجوافة.

❑❑❑❑❑

في ذلك الوقت، ومع صحوة أدب الرعب، وجدت شابة في العشرينيات من عمرها تكتب قصص الرعب منذ الصغر، كانت تكتب دون يأس، على أمل أن تصبح كاتبة كبيرة يومًا ما. ومع انتشار وسائل التواصل ودخول الانترنت في كل منزل، صنعت لنفسها مدونة (Blog) وأسمتها (قصص رعب)، راحت تنشر فيها كل ما ألفته، وتعد القراء كل ثلاثاء بقصة جديدة.

هكـذا عرف الجميع (سـالي عـادل) في أول الأمـر،

ومن هنا، بدأت حكاياتها في السعي وراء دور النشر لنشر رواياتها، وقيامها بطباعة الروايات على حسابها الشخصي وتوزيعها على المكتبات، بالإضافة إلى تنظيمها العديد من الندوات لمن يكتبون ذلك النوع من الأدب والمهتمين به.

نستطيع القول أن سالي عادل كانت الشعلة النسائية

الأولى الأبرز لأدب الرعب في العالم العربي، وانتهت رحلتها المثابرة أخيرًا عند المؤسسة العربية الحديثة التي رحبت بها وبسلسلتها الفريدة في أفكارها. في معرض الكتاب 2013م، صدر العددين الأول والثاني من سلسلتها (الحب والرعب).

1- العطايا السوداء.

2- كاهنة التايتانك.

حققت سالي عادل مع أول ظهور لها نجاحًا لافتًا، وصف دكتور أحمد خالد توفيق سلسلتها بأنها «الوريث الشرعي لسلسلة ما وراء الطبيعة».

❑❑❑❑❑

بالاستمرار مع الأقلام النسائية، أصدرت دار جديدة تدعى (الرواق) عام 2011م رواية للكاتبة الشابة (شيرين هنائي) تحت عنوان (نيكروفيليا)، قدمها دكتور أحمد خالد توفيق ودكتور نبيل فاروق، تناولت الرواية نوعًا سوداويًا

من الرعب، جعلها طفرة مميزة أخرى في السوق المصـرية.

أتبعتها المؤلفة بنشر كتاب كوميكس رعب من رسوم الفنانة (حنان الكرارجي)، تحت مُسمى (عجين القمر)، اعتبره الكثيرون من التجارب الجميلة جدًا في ذلك المجال، وهكذا حققت الكاتبة (شيرين هنائي) قاعدة جماهيرية تتابع كتاباتها وتحترم أعمالها.

❑❑❑❑❑

واصلت شهرة حسن الجندي اتساعها، وزاد عدد المُنتظرين للجزء الثالث من المخطوطة، لكن حسن الجندي لم يكتفِ بذلك المسار، بل تبع ذلك بالعديد من الكتابات المغايرة، منهم:

مجموعة قصصية بعنوان (لقاء مع كاتب رعب)، ثم رواية (نصف ميت) والتي أبهرت من قرأها وأرعبته أيضًا، وأثبت فيها الجندي أنه ليس مجرد مبتدئ، بالإضافة إلى رواية أخرى وهي (الجزار)، والتي تمتعت بنفس الأجواء السوداء لسابقتها، ويخرج علينا حسن الجندي في وسط كل ذلك بمجموعة قصصية من نوع خاص تحت مُسمى (حكـايات فرغلي المستكاوي)، والتي تعـد تجـربة فـارقـة فى تقـديم أدب مـن نـوع خـاص.. رعب ساخر، تبعتها موجة لاحقة من نفس النوعية.

انتابت حالة من الدهشة والضحك في ذات الوقت كل من قرأ المجموعة، فكيف لمن يكتب تلك الحكايات السوداء أن يكتب تلك الـ (مسخرة)!

حيث أصبح الرعب والضحك شيئًا واحدًا!

❑❑❑❑❑

بعد الرواج اللافت لرواية (نيكروفيليا)، أصدرت دار الرواق عملًا جديدًا للكاتبة شيرين هنائي بعنوان (صندوق الدمى)، يمكن تصنيفه كرعب فانتازي اجتماعي، ذو أجواء منزلية باردة، تناول محتواه فكرة الماسونية.

حققت الرواية الثانية نجاحًا لا بأس به، ولاقت فكرتها الإعجاب، بينما تزامن مع صدور الكتاب ظهور اسم جديد على الساحة، لكاتبة ذات أسلوب مميز.

كانت دار ليلي –بشكل عـام– نقطة انطلاق العديد من الكتاب الشباب والموهوبين، منهم كاتبـة قادمة

من عالم المدونـات، قبـل أن تنتقـل إلى الكتابة الورقية، د. بسمة الخولي.

نشـرت في البـداية روايتهـا (لأنكـم أحيـاء لأننـا موتى)، ثم تفرغت بعد ذلك للقراءة وكتابة قصص الرعب الإذاعية في برنامج (ع القهوة) مع أحمد يونـس، قبل أن تُصـدر روايـة ثانيـة عام 2014م بعنوان (أتما)، والتي صنفت كرعب نفسي، نشرتها مع دار كبيرة وهي (المصرية اللبنانية).

يعتبرها الكثيرون كاتبة ذات قلم متميز، وأفكار تستحق القراءة، لذلك لا يمكن تجاهلها عند التكلم عن الأقلام النسائية في أدب الرعب.

❑❑❑❑❑

(تقدمنا كثيرًا بالزمن، لنعد إلى 2012م مجددًا)

لا يحلو الحديث عن أدب الشباب دون التطرق إلى كاتب أصبح اسمه يتردد في جميع الأوساط، هو أحمد مـراد. وعند ذكر أحمد مراد فإن أول ما يخطـر

في البال غالبًا.. روايته (الفيل الأزرق)، التي أبهرت أغلب من قرأها.

تبدأ الرواية بأمراض نفسية ومستشفي مجانين، ثم تنقلب عليك طاولة الأحداث لتجد نفسك فجأة أمام حالة تلبس من جن، وليس فصامًا. تنتهي الرواية بخاتمة مفتوحة تاركة العديد من الأسئلة دون جواب. فتتعدد التفسيرات وتتسع شهرة الرواية، إلى أن سمعنا الخبر اليقين عن نيتهم تحويل الرواية إلى فيلم، ثم تترشح إلى جائزة البوكر لعام 2014م وتصل إلى القائمة القصيرة بها.

في نفس العام، عُرض فيلم الفيل الأزرق، والذي انتظره الكثيرون على مدار سنة وأكثر، ليكسر كل التوقعات، ويحقق نجاحًا رائعًا، رغم انتماءه إلى

نوعية شبه غائبة عن السينما العربية.

فيما بعد، تحولت الرواية أيضًا إلى عرض مسرحي في دار الأوبرا، سواء اختلفنا أو اتفقنا في أمر تلك الرواية، فإنها قد أحيت الكثير من الأُمور المندثرة في مجتمعنا، كالمسرح والموسيقي والسينما ذات الجودة، المستلهمين عن نصوص أدبية.

يُعيدني ذلك إلى الحديث عن الكاتبة (شيرين هنائي)، والتي أرجعت إلينا الأمل –بدورها– في رؤية فيلم آخر من نوع خاص، حيث عرض المخرج رامي إمام على الكاتبة تحويل (صندوق الدمى) إلى فيلم جاري التحضير له.

❑❑❑❑❑

لدينا أيضًا (محمد فاروق المليجي) كاتب مجموعة (العطشجي) القصصية، والتي أشاد الجميع بها كمجموعة فريدة من نوعية تدور أحداث قصصها المرعبة على خلفية من الأجواء الصوفية، فى إطار ينادى لأول مرة بـ(الروحانيات بديلًا عن الظلاميات).

تبعها الكاتب بملحمة فانتازية صدر جزءها الأول

عن دار نهضة مصر، تحت مسمى (سيكتيريوم)، مزج فيها ما بين الرعب والفانتازيا والصوفية والعديد من الثيمات الأخرى.

وسط كل ذلك، وبعد انتظار طال لسنوات، نشر الكاتب حسن الجندي الجزء الثالث من مخطوطته (العائد) مع دار (نون)، وتخطت طبعات ذلك الجزء المنتظر -حسب تصريحات الدار- عشرين ألف نسخة.

وفي نفس الوقت صدر من سلسلة (الحب والرعب) لسالي عادل ستة أعداد إلى الآن، لكن عند حديثنا عن الرعب الحالى، من الضروري أن نذكر قلمًا مميز أضاف إلى أدب الرعب أيقونة مرعبة ومتقنة الصنع تحت عنوان (ليل)، وهو

الكاتب محمد عبد العليم.

رغم أن عبد العليم بدأ الكتابة بعد الثلاثين، إلا أنك تستشعر وكأنما لم يفلت القلم منذ وُلد، بدأ مشواره بالمركز الأول في مسابقة (نبيل فاروق) على مستوى الوطن العربى، ليقلدها لها الكاتب الكبير شخصيًا. ثم أتبعها بالفـوز مسابقة جماعة (التكيـة)

للقصة.

أولى خطواته فى النشر جاءت مع رواية (داي نيبون) عن دار ليلى، ثم توالت الأعمال حتى وصل إلى ذورة النضج مع روايتيه (ليل) و(القتلة)، تعد الثانية جزء من ثلاثية طويلة تحمل اسم (الأخير).

يعتبر الكثيرون محمد عبد العليم أحد الكُتاب المظلومين دعائيًا، رغم براعته، وسعة ثقافته، ودراسته للموضوع جيدًا قبل التحدث عنه، إنه كاتب أثبت أن الرعب ليس مجرد حكايات، بل هو فن يحتاج إلى العمل والاجتهاد من أجله.

❑❑❑❑❑

هناك أيضًا كاتبة يُذكر اسمها على استحياء، ويتردد في كثير من الأروقة، نظرًا لانتشار قصصها على الانترنت، وجودة ما تكتب، إنها بنت الصعيد (منال عبد الحميد).

لها العديد من الإصدارات في الأسواق كان آخرها رواية ورقية عملاقة وهي (ستيغماتا)، علاوة على (السبيّ) أولى أجزاء ثلاثية تحمل اسم (أنهار بابل).

بالإضافة إلى الكاتب (علاء محمود) صاحب مجموعتيّ (خطوات ليلية) و(ظلال الخوف).

في الأعوام القليلة الماضية، ظهر المئات من الكتاب، والعشرات من كتاب الرعب، لكن قليلون صنعوا اسمًا سرق انتباه جموع القراء، ويجعلهم يتجهون إلى المكتبات لشراء أعماله فور صدورها.

من أبرز هؤلاء:

عمرو المنوفي، الذى بدأت شهرته من رواية (عزيف)، مع أنه سبقها بكم غزير من الأعمال.

بالإضافة إلى القلم الذى يطور نفسه باستمرار:

(محمد عصمت)، صاحب (الممسوس) و(التعويذة الخاطئة).

حسين السيد، الذي عرف بين الناس بأسلوبه الساحر رغم بساطة أفكاره مع صدور روايته (الجثة الخامسة).

هناك العديد من الكُتاب التي لن تكفي صفحات مجلد للحديث عنهم كـ(هاني حجاج، محمود إمام، ياسين أحمد سعيد، مصطفي جميل، أحمد شوقي، محمود الجعيدي، عمر عودة، شيماء محمود، إلخ).

❑❑❑❑❑

أعتقد أن المقال انتهى عند هذا الحد، وربما لم يعد هناك ما يمكن قوله في ذلك الموضوع، لكن صدق أو لا تصدق، أصبح الرعب حولنا في كل مكان، لم يعد في الإمكان حصرة فقد في كُتيبات، بل تفشى في كل شيء كالطاعون، لذلك ففي المرة القادمة سنلقي نظرة عامة على الرعب في مجتمعنا العربي حاليًا، لكن إلى ذلك الحين، جربوا الدخول على محرك البحث (Google) وابحثوا عن مصطلح (رعب)، قد تدركون عمّ أتحدث.

إلى اللقاء، على عشم أن تكون المرة القادمة، هي الأخيرة.

... (يتبع).

❑❑❑❑❑

■ بؤرة الكادر ■

من الوارد أن يتقابل عدد من رواد الخيال العلمي – دون ترتيب مسبق- في مؤتمر أدبي مثلًا، أو معرض كتاب.. إلخ، لكن المصادفة الحقيقية قد تتمثل في اكتشاف أن ثلاثة منهم كانوا

يخدمون داخل نفس الوحدة العسكرية بفيلادلفيا، أثناء الحرب العالمية الثانية.

في الصورة.. من اليسار إلى اليمين: الضابط البحري (روبرت هينلاين)، الملازم احتياط (سبراج دي كامب)، الكيميائي المدني (إيزاك أسيموف).

❑❑❑❑❑

■ إبراهيم السعيد ■

❑ تعلمت أن الخيال العلمي يمكنه مناقشة كل شيء.

❑ استغرقت كتابة (المستمعون) فترة تزيد عن العامين.

❑ ترينا (شقوق الزمن) غير العادي في عالم عادي.

عندما انحسرت قليلًا ظاهرة «المؤلفين الأطباء» (على غرار نبيل فاروق وأحمد خالد توفيق، ومن بعدهم تامر إبراهيم ومحمد سليمان عبد المالك). زاحمهم تواجد بارز لزملائهم «الصيادلة»، من خلال أسماء داخل نفس مجالات الفانتازيا والخيال العلمي، مثل: (بسمة الخولي)، (مصطفى سيف الدين)، (أحمد شوقي مبارك)، (إبراهيم السعيد).

ننتهز فرصة استضافة الأخير ضمن حوار هذا العدد، لنسأله عن تفسير ذلك العامل المشترك الملحوظ، فأجاب:

- لأن كونك صيدليًا يضعك أمام اختيارين: إما أن تطلق الرصاص على رأسك، أو تقفز من نافذة مرتفعة، ولكني كنت محظوظًا أن رزقني الله باختيار

ثالث، وهو الكتابة.

❑ البداية كقارئ:

البداية كانت في سن صغيرة، وتقريبًا بدأت قراءة الروايات بعد فترة قصيرة من تعلمي القراءة. انحصرت أغلب قراءتي في روايات مصرية للجيب، فشقيقي الأكبر محمد عاشق للقراءة حتى النخاع، وقد نشأت لأجد لديه مجموعة كبيرة من روايات الجيب، وأغلب أفراد العائلة يقرأونها معه، لذلك سرعان ما انتظمت في القراءة معهم.

بخصوص الخيال العلمي تحديدًا: أول التجارب كانت مع ملف المستقبل للدكتور نبيل فاروق، ثم لاحقًا مع جول فيرن وويلز ومعهما تعلمت أن للخيال العلمي أبعادًا أخرى ومنظورًا أوسع

بكثير. تعلمت أن الخيال العلمي يمكنه مناقشة كل شيء في حياة الإنسان والقضايا التي تهمه بشكل أكثر قوة ربما من الأدب الواقعي نفسه.

أحب كثيرًا التجول في مواقع الكتاب العالميين ومشاهدة أغلفة الكتب وقراءة نبذات عنها، وعندما أتوقف أمام كتاب يعجبني أقول «أريد أن أكتب مثل هذا لاحقًا»، بدأت العبارة تتغير في عقلي إلى «أستطيع أن أكون مثل هذا بإذن الله».

❑ المحاولات الأولى في الكتابة:

محاولات الكتابة أيضا بدأت في سن صغيرة، ولكن أغلبها كانت ضعيفة على الرغم من احتواء بعضها على أفكار جيدة، ربما أعيد كتابتها لاحقً، كان الجمهور في هذا الوقت عبارة عن المقربين فقط.

دخل الأمر في مرحلة الجدية عند تعرفي على منتدى القصة، فبدأت أهتم بالكتابة أكثر، وبإعادة الكتابة مرات عديدة حتى أصل إلي شكل يرضيني ويرضي القاري داخلي. بعدها تعرفت على منتدى التكية الأدبي وتعرفت هناك على عدد من الأساتذة اللذين ساعدوني بالنصح والتوجيه والإرشاد مثل الدكتورة إيمان الدواخلي، وكانت هي السبب بعد الله سبحانه وتعالي في نشر شقوق الزمن، والدكتور محمد الدواخلي والكاتب أحمد الملواني وغيرهم من الأدباء.

❑ لماذا الخيال العلمي؟

أعتقد أن الجواب يكمن في نقطتين:

الأولى: أنني أعتقد إن الكاتب لا يختار نوعية

القصص التي يكتبها في أغلب الأحيان، بل تختاره القصص وتسعى إليه بمختلف الطرق.

الثانية: أنني أؤمن بالقاعدة التي تقول لا تكتب شيئًا لا تحب قراءته، فأنا أعشق قراءة الخيال العلمي ولذلك أكتبه، أكتب لأمتع نفسي أوًلا؛ فأنا قارئ قبل كل شيء.

❑ (الرواية الطويلة).. (القصص القصيرة):

لا يمكنني القول أنني أفضل أحدهما على الأخر، فكلا اللونين يحمل لي متعته وتحديه الخاص، فالقصة القصيرة تتحداك أن تنقل صورة قوية للقاري بكلمات قليلة مع حدود نسبية في التعامل مع الزمان والمكان، وهذا يجعلها مميزة للغاية، بينما الرواية تعني حرية أكثر وانطلاق وتعرف على

الأشخاص جدد وعقد صداقات معهم.

أعتقد أن الفرق بينهما يشبه الفرق بين وجه تراه وسط الزحام ينبغي أن يكون مميزًا ليعلق معك، وبين صديق تعرفه وتقضي معه وقتًا طويلًا.

❑ الطابع التشاؤمي في خيالك العلمي:

لا أريد أن أكون متشائمًا فأنا واثق أن الخير قادم بإذن الله، ولا أحد يعلم الغيب، ولكن انظر إلى العالم اليوم، هل إذا استمر العالم على سيره بهذه الطريقة يبشر بمستقبل مختلف؟!

❑ الخيال العلمي السهل/ الصعب:

باختصار شديد، (الخيال العلمي الصعب) هو الخيال العلمي المبني على النظريات العلمية الجادة،

تجد داخله طرحًا علميًا جادًا ربما لا يفهمه بعض القراء غير المتخصصين في بعض الأحيان، أما (الخيال العلمي الصعب) أو (الخيال العلمي الإنساني) فهو الخيال العلمي الذي يجعل من الإنسان محوره ويتناول حياته وأحلامه وآلامه وهمومه ومستقبله وتأثير التقدم عليه فهو موضوعه الرئيسي.

شخصيًا، لا أعتقد أن أيًا من رواياتي تدخل ضمن الخيال العلمي الصعب، وحتى قربان لا أظنها تدخل ضمنه إلا بالكثير من المجاملة، وهذا راجع لاشتراكي في كتابتها مع طرف آخر.

❑ شقوق الزمن:

شقوق الزمن تحتوي على روايتين من أدب الخيال

العلمي في إطار إنساني؛ الأولى رواية (شقوق الزمن)، والثانية (مدينة النور).

تطرح الأولى سؤال:

- إلى أي مدى يمكن أن يذهب الأب لينقذ ابنته.

بينما تطرح الثانية سؤال:

- إلى أي مدى يمكن أن يذهب الابن كي ينتقم لأبيه.

أعتقد أن السمة الرئيسية في القصتين على الرغم من اختلافهما هي -كما يقول زعماء المافيا- (العائلة). أوَّلا؛ ترينا رواية (شقوق الزمن) غير العادي في عالم عادي، حيث تتحدث عن ظهور شق زمني وتأثيره على حياة الأشخاص. أما (مدينة النور)

فتتحدث عن التحقيق في جريمة قتل وما يكشفه هذا من أسرار مدينة النور.

المسودة الأولى للعمل كتبتها أثناء فترة الخدمة العسكرية ولكنها كانت قصيرة جدًا، تحوي الفكرة الأساسية وبعض الشخصيات فقط، ثم بعد ذلك قمت بإعادة كتابتها حتى أصبحت جاهزة. بالنسبة لموضوع النشر فقط كنت محظوظًا جدًا بفضل الله ثم بوجود الدكتورة إيمان الدواخلي إلى جواري، حيث تولت كل الأمور المتعلقة بالنشر حتى استلمت الرواية المطبوعة.

وطالما ذكرنا الدكتورة إيمان الدواخلي فاسمح لي أن أستغل الفرصة لأشكرها على تعبها ومجهودها معي ومع باقي الكتاب الشباب؛ فالدكتورة إيمان هي

راعية هذا الجيل، فكل الشكر لها على مجهوداتها العظيمة، وندعو الله لها بدوام التوفيق.

❑ احتوت المسودة الأولى لـ (شقوق الزمن) على 5 نوفيلات، فلِمَ اقتصرت النسخة المنشورة على اثنتين فقط؟

الاقتصار على قصتين فقط كان لظروف الدار والنشر، وفي المجمل كانت تجربة جيدة أشكر عليها كل من ساهم فيها، وعلى رأسهم كما ذكرت د. إيمان الدواخلي.

هذه التجربة إن كانت لم تحقق لي كل ما كنت أحلم، إلا أنها مثلت لي بوابة العبور إلى عالم النشر الورقي وما يصحب ذلك من تحديات جديدة وتطورات ونضوج ومتعة، كانت نقطة تحول رغم أي شيء.

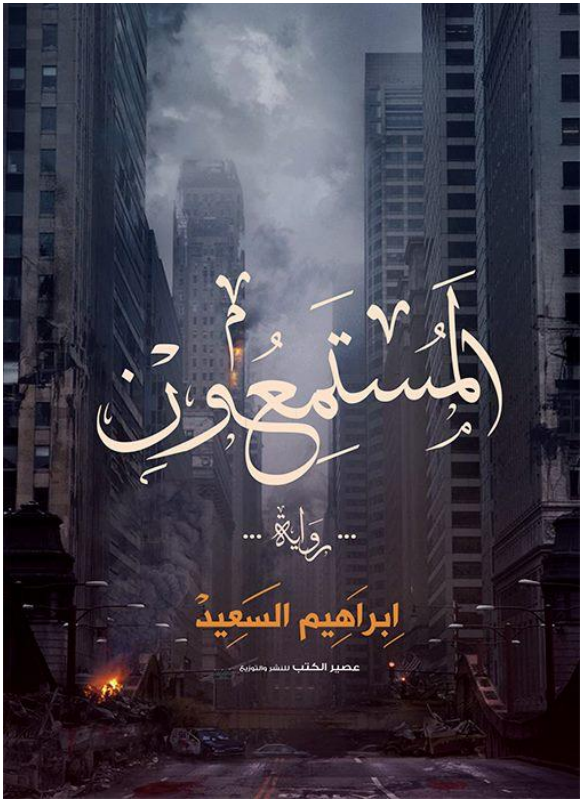

❑ المستمعون:

المستمعون هي رواية ضخمة من أدب الخيال العلمي تدور في قالب من الأدب الإنساني داخل إطار من التشويق والإثارة.

استغرقت كتابة هذه الرواية فترة تزيد عن العامين من العمل الذي تنوع بين البحث عن المعلومات اللازمة للعمل وقراءة عدد من الكتب والمقالات ومشاهدة مجموعة من الأفلام الوثائقية ومقاطع الفيديو، ثم الكتابة وإعادة الكتابة عدة مرات حتى وصلت إلى الصورة الحالية بفضل الله أوًلا وأخيرًا.

جاءت الفكرة ذات يوم عندما سمعت صوت أسيل يتردد داخل رأسي تطلب مساعدتي للوصول إلى قاتل ابنها. سألتها: ماذا؟ فقالت أريد مساعدتك للوصول إلى قاتل ابني الوحيد. تجاهلتها لفترة من الزمن ولكنها عادت تلح على وتطلب مساعدتي، سألتها من أنت؟

قالت أنا أسيل مستمعة من المستوى الثالث، سألت

ماذا تعني؟ وهكذا أخبرتني أسيل بكل شيء عن (المستمعون).

ترددت كثيرًا قبل البدء، صارحتها بأنها ستكون رحلة طويلة وشاقة، لست متأكدًا أنني أستطيع إنجازها، ولكنها أخبرتني أنني سأفعلها بإذن الله، كل ما على فعله هو أن أبدأ وأدون ما ستخبرني به. تبع حواري معها لقاءات مع باقي الشخصيات، الذين حكوا لي عن كل شيء؛ عن حياتهم وأمنياتهم وأحلامهم، أحببت بعضهم وكرهت البعض الآخر، ولكنني في كلا الحالتين نقلت حياتهم كما أخبروني بالضبط.

يمكنك القول أنني كنت محظوظًا لأنهم اختاروني لمشاركة قصتهم مع، أريد أن أستغل فرصة حديثي

عبر صفحاتكم لأقدم الشكر لهم: شريف، وأسيل، وهند، وأحمد، وبيلسان، ووسام، ويوسف، وأيمن، ونيروز، وديفيد، وإيزابيل، وريان، وخالد، وبدر، ودجى، والساحر، ورائف.

بعضهم روى لي حياته بالكامل في جلسة واحدة، وكان الحديث معها سهلًا وشيقًا، وهناك شخصيات أخرى كانت ترفض المشاركة وتعطيني قطرات ضئيلة في كل مرة مهما كانت قوة ضغطي عليها.

مثلًا أسيل روت كل شي عن حياتها بسهولة، وسارت معي خطوة بخطوة حتى النهاية، في حين احتاج شريف زوجها لأكثر من مقابلة حتى يبوح بما لديه، أعتقد لهذا أصبحا زوجين، لأن المختلفين

يتجاذبان.

أكثر شخص استمتعت معه هي أسيل، حتى ظهرت بيلسان فشعرت أنها تجذبني نحوها، وتنتزع السيطرة من أسيل (لا تغضبي يا أسيل ستظلين دائما فتاني المفضلة).

❑❑❑❑❑

تتحدث (المستمعون) عن اندلاع حرب أهليـة في المستقبل، خلفت وراءها بشرًا منهكين نفسيًا، فظهر نظام يوفر موظفين يصغون إلى فضفضة من يرغب في الحكـي أو الاعـتراف، عـلى أسـاس أن ذاكـرة هؤلاء المستمعين تمسح بعدها، فينسون كل ما قيل خلال الجلسة.

رغم أن العمل يعـد متقنًـا للغايـة في شخصـياته وتسلسل أحداثه. ألا ترى أن فكـرة (الاسـتماع- المستمعون) -ذاتها- قد تعتبر باهتة بعض الشيء؟ لماذا قد يلجأ بشر إلى الاستعانة بمستمعين محترفين -مقابل أجر- لا يتفـاعلون مـع مـا تحكيـه، بـل وينسـونه لاحقًـا؟ طالمـا والحـال هكـذا، لمـاذا لا يتحدثـون إلـى جدرانهم أو حيواناتهم أليفة مثلًا؟

أعتقد أن هذا اختصار مخل لجزء من فكرة العمل، فالعمل بناء متكامل يشد بعضه بعضًا، ويجب أن ينظر إليه ككتلة واحدة لتفهم الفكرة في سياقها وعندها ستبدو لك منطقية، ربما ستظل غير مقبولة ولكنك ستفهم منطقها.

الأمر يشبه أن تقرأ عن شخص قام بفعل ما فتستنكره أشد الإنكار وربما لا تصدقه ولكنك عندما تعرف الظروف المحيطة به ترى الصورة في مكانها الصحيح وتفهم فعله، وكما قلت قد تتقبله أو لا، ولكنك تتفهمه.

نفس الشيء بالنسبة لفكرة المستمعون، لا يمكن النظر إليها إلا من خلال النظر إلي الواقع المحيط بها من الحرب والدمار والألم، الحرب التي لم تدمر

الأرض فحسب ولكنها دمرت النفوس أيضًا وخلفت شعورًا دائما بالاغتراب من كل شيء.

هؤلاء الناس لم يعودوا يشعرون أنهم بشرًا، بل يشعرون أنهم مجرد بقايا باهتة يسيرون بقوة القصور الذاتي حتى تنتهي حياتهم، وهذا ظهر كثيرًا في أقوالهم، لذلك لا يمكنك مقارنة ما يريده هؤلاء القوم بما يريده البشر الطبيعيون في حياتهم العادية.

بالمناسبة لم تعد الفكرة خيالية كما تظن، بل أصبحت أمرًا واقعًا، فقد رأيت عدد من المواقع التي تقدم لك خدمة التحدث مع شخص غريب لمدة معينة مقابل مبلغ مالي ثم ينصرف كل شخص إلى حاله، وقد قرأت أيضًا عن افتتاح مركز مخصص للاستماع

في مصـــر، يعتمـــد أن يرتـــدي الشـــخص قناعًـــا ويتحدث مع المستمع لفترة معينة ثم ينصرف.

❑ عانت المستمعون –في بعض المواضع- من الإطالة، بشكل قد يشعر القارئ أن المؤلف استهدف منذ البداية كتابة رواية ضخمة، بغـض النظـر عـن مـدى اسـتيعاب السـياق لذلك؟

على العكس تمامًا، فقد كان الهدف هو كتابـة روايـة بين القصيرة والمتوسطة، وبالفعـل كانـت المسـودة الأولي حوالي ربع العمل الحالي، وعند إعادة كتابتها وإضافة التفاصيل الناقصة وسد الثغـرات، ورسـم العـالم، وتقـديم الشخصـيات، ورسـمها بطريقـة مناسبة، والسـماح لهـم بقـول مـا لـديهم، فوجئـت

بحجمها يتضاعف على نحو مخيف ولكنه ممتع، إذ لم أكن أعتقد وقتها أنني قادر على كتابة رواية بهذا الحجم، قمت باعادة كتابتها واختصرت جزء منها حتي لم يعد بالامكان الاختصار، وإلا أضر بالعمل بشكل كبير، فكل تفصيلة في هذا العمل -وإن صغرت- لها دورها المهم في رسم اللوحة النهائية.

❑ الشخصيات الرمادية في (المستمعون):

الرسالة التي أردت إيصالها أن هؤلاء بشر طبيعون مثلنا، ومثل من نقابلهم في حياتنا اليومية.

لا يوجد خير خالص ولا شر خالص، بل كل شخص يحمل الجانبين، وحتى أشد الناس شرًا، عندما تقترب منه ستعرف أنه ليس شرًا خالصًا كما تظن بل هو إنسان له أفكاره وأماله وأحلامه

ودوافعه التي تجعل هذه الأمور منطقية بل وضرورية من وجهة نظره، بل ربما يمثل هذا الخير والواجب والحب كما يراه، قد تتفهم وجهة نظره وتتعاطف معه وقد لا تفعل، ولكنك على الأقل عرفت أنه يفكر مثلك، على النقيض فالشخص الذي تظنه خيرًا ربما عندما ترى أفكاره ودوافعه ستعرف أنه ليس كذلك على الإطلاق.

❑ كيف جاءتك فكرة المفاجأة الأخيرة في نهاية الرواية؟ وهل يمكن أن تفكر في استخدامها كنواة لجزء تالٍ؟

هذه النهاية لم تكن معدة منذ البداية، بل كان يفترض أن تنتهي القصة عند المشهد السابق، ولكن تطور القصة مع إعادة كتابتها أعطاني هذه الفكرة،

والغريب أنني وجدتها متناسقة تمامًا مع سير القصة دون مجهود يذكر كأنني كنت أعد لها منذ البداية بلا وعي مني، فكرت كثيرًا في كتابة جزءٍ ثانٍ منها، وكتبت بالفعل القليل في مسودته ولكنني توقفت ولا أعرف هل سأعود لها أم لا.

❑ أكثر العناصر التي تبرع فيها هي الحبكة؛ بشكل يشعرني أحيانًا بأنني أمام (كاتب بوليسي، متنكر في هيئة مؤلف خيال علمي)؟

كما ذكرت سابقا أن عنصر التشويق هو عنصر أساسي في كتاباتي، وستجده حاضرًا بقوة مهما كان اللون الذي أكتبه، والنقطة الأخرى التي أركز عليها هي قلب الحبكة، فهذه التقنية أيضا حاضرة معي بقوة، وهي تعتمد على قلب توقعات القارئ

تمامًا في نهاية القصة بل وجعله ينظر إلي العمل نفسه بصورة مختلفة، ولكن هذه التقنية يجب أن تنفذ بطريقة صحيحة وإلا أفسدت العمل.

❑ هل ستواصل التخصص في (الخيال العلمي)، أم تنوي الاتجاه إلى (التنوع)؟

الجميل والمدهش في الكتابة كما ذكرت سابقًا أنها تأخذك إلي عوالم لم تكن تتوقعها وتخرج منك ما لم تكن تظنه موجودًا على نحو يفاجئك ويدهشك قبل أي شخص أخر.

بالنسبة إليّ، أظن أنني سأجرب ألوانًا مختلفة فما زال الوقت باكرًا جدًا على القول أنني سأتخصص في لونًا واحدًا، وسأستمر في سعيي نحو حلمي في كتابة الرواية التي تجمع كل الألوان أو معظمها لو

أردنا الدقة.

❑ مصادر الاستلهام:

القراءة هي المصدر الأول؛ فأنا أقرأ كل ما يقع في يدي في كل المجالات، وهناك بعض الأفكار تأتي من الحياة والتعامل مع الآخرين وهناك بعض الأفكار تضربك فجأة دون سابق إنذار ولا تعرف مصدرها.

ما أفعله هو أنني أخذ هذه الفكرة ثم أقوم بتنميتها حتي تصبح ذات شكل محدد أقوم بتنميته مجددًا عن طريق طرح المزيد من الأسئلة محاولة النظر للفكرة من عدة وجهات نظر حتي أتبين كل جوانبها ثم أدمجها مع أفكار أخرى فأخرج بالمزيد، فالقاعدة الكتابية تقول 1+1=3، وعندما أشعر أنها جاهزة،

أبدأ الكتابة.

■ **حاوره: ياسين أ. سعيد**

❑❑❑❑❑

التصوير الضوئي

في الخيال العلمي

د. سائر بصمه جي

التصـوير الضـوئي Photography هـو تقانـة تسجيل الصور الضـوئية بواسـطة مـواد كيميائيـة حساسة للضوء، بحيث يمكننا إنتاج صور بوساطة تأثيرات ضوئية؛ فالأشعة المنعكسة من المنظر تكوِّن خيالًا داخل مادة حسّاسة للضوء، ثم تُعـالَج هـذه المادة بعد ذلك، فينتج عنها صورة تمثل المنظر.

إن مفاتن هذه التقانة أظهرتها الحجرة المظلمة، وهي حجرة مظلمة ذات ثقب صـغير في أحـد الجـدران تمكن من تسـليط الصـور المقلوبـة لأشـياء خـارج الغرفة على الجدار المقابل.

اكتشف الحسن بن الهيـثم مبـدأ هـذه الحجـرة، ثـم ظهرت تصاويره في عصر النهضة الأوربيـة ضـمن أحـد دفـاتر ملحوظـات ليونـاردو دافنشـي، ثـم

وضعت عدسات في هذه الثقوب في القرن السادس عشر، من قبل جيوفاني ديلابورتا وآخرين.

أشكال مختلفة للأداة البصرية استعملت من قبل الفنانين في القرن السابع عشر وربما في وقت أبكر بكثير. لكن تقنيات تثبيت هذه الصور استبقت في عدد من الأعمال الأدبية التي أنتجت في القرن الثامن عشر، تتضمن (جيفانتي) لتيفايجين دي لا روش عام 1760.

اسوداد أملاح الفضة لوحظ في القرن السابع عشر- مع أنه لم يكن واضحًا فورًا أن التأثير سببه الضوء بدلًا من الحرارة، والاستعمال الأول لأملاح الفضة لأسر صورة ضمن كاميرا كان في عشرينيات القرن

التاسع شعر لكن عملية التظهير والتثبيت لم توصف حتى عام 1839 وذلك من قبل لويس داغير.

الصور من نوع داغير كانت مقلوبة في المرآة، إلا أن ذلك عولج بطريقة Calotype في التظهير والتثبيت التي كان رائدها وليم فوكس تالبو في عام 1840.

إن اختراع نوع Calo ونوع داغير حث على التعاظم السريع في البحث الكيميائي الضوئي الذي كان يرعى تجاريًا. وقد بسطت إمكانيته في (رسالة مبسطة في فن التصوير الضوئي) عام 1841 لروبرت هونت.

استعملت التقانة الجديدة لعلم الفلك من قبل

جون وليم درابر الذي كان رائدًا أيضًا في التصوير الضوئي المطيافي المتعلق بالتحليل الطيفي باستخدام المطياف في عام 1844، وقد صنع ابنه هنري الصور المجهرية الأولى في عام 1850 عندما كان في الثالثة عشرة من عمره.

تبني التصوير الضوئي في العلم الشرعي كان أيضًا سريعًا جدًا، وقد جمعت صالات العرض الأولى للصور الضوئية للمجرمين في خمسينيات القرن التاسع عشر، وفي عام 1851 أدخلت الشرائح غير الجافة من قبل سكوت أرشر وأصبحت طريقة التسجيل القياسية بسبب سرعة تفاعلها مع الضوء.

تظهير الشرائح غير الجافة كان عليه أن يكون فوريًا

إلا أن التصوير الضوئي الصحفي نهض سريعًا، مع ضرورة نقل الغرف المظلمة قابلة للحمل. إن الطبيعة المرهقة للتقانة لم تمنع ماثيو برادي من صنع تسجيل فوتوغرافي للحرب الأهلية الأمريكية، التي تحيى ذكرى دلالتها بجد في (صالة عرض أحلامه) عام 1991 لكريستين كاثرين روش.

شرائح التصوير الضوئي الجافة القابلة للتخزين ومن ثم لإنتاج الجملة سوقت للمرة الأولى في عام 1873، مع أوراق قابلة للتظهير من أجل الطباعة الفوتوغرافية.

أما الشرائح الحساسة لأجزاء مستقلة من الطيف اللوني وضعت في الاستعمال للمرة الأولى في منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر، إلا أن

الشرائح الحساسة لجميع الألوان المرئية في الطيف لم تصبح متاحة عمومًا حتى عام 1904.

إن المصورين الضوئيين الهواة المبكرين يتضمنون تشارلز لوتفيدج دودغسون وعمله (التصوير الضوئي لـــهياواتا) عام 1887 (في الإيقاع؟ والعقل؟) هو احتفال بوصف متقنين للتقانة. الانتقال من الشرائح الزجاجية إلى السليوليد كانت رائدته شركة إيستمان- كوداك في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر، وقد فتحت التقانة الجديدة الطريق لتطوير التصوير الضوئي السينمائي.

الكاميرات المحمولة باليد ذات المصاريع الآلية طورت للمرة الأولى في منتصف القرن، إلا أن الكاميرا الصندوقية إيستمان-كوداك طرحت في

الأسواق في عام 1888 وكيفت للفات فيلم من السليوليد في عام 1891، تدعمها خدمة التظهير والمعاملة التجارية، التي قدمت تشجيعًا ضخمًا للتصوير الضوئي للهواة.

التحدي الذي طرحه التصوير الضوئي للتصوير الزيتي، كان عاملًا مهمًا في تطوير مدارس الفن التجريدية. إن أثره في تزويد المادة اللاخيالية بالرسوم التوضيحية، عبر الطيف الكامل الممتد من النشر العلمي إلى الصحافة الشعبية إلى فن التصوير كان ضخمًا.

شرائح التصوير الضوئي قامت أيضًا بدور رئيس في توسيع الطيف الكهرطيسي عندما سهلت اكتشاف الأشعة السينية في عام 1895.

إمكانية توسيع قدرة جهاز التصوير الضوئي أصبحت موضوعًا مهمًا في الخيال التأملي في القرن التاسع عشر. تتضمن الأمثلة البارزة (صندوق جون بوليكسفن) عام 1876 لدبليو. روديس، و(الكاميرا Palaeoscopic) عام 1881 لروبرت دونكان ميلن، و(الاستبصار الكيميائي) عام 1890 لإدوارد فان زيل، و(مجاب في الصورة السلبية) عام 1892 لماري بلات بارميل.

أحد التخصيصات الأكثر تحمسًا للتقانة هو استخدامها من قبل الأرواحيين والباحثين في الحساسية أو الاستجابة للمؤثرات الروحية أو الخارقة للطبيعة الذين يستقصونهم. وفي هذا السياق فإن تطوير التصوير الضوئي الخادع صنع

تقدمًا سريعًا جدًا، منتجًا "صورًا ضوئيةً للروح" لا تعد بواسطة الكشف المزدوج.

ومع تطوير التصوير الضوئي بالأشعة السينية أعلنت عنه فورًا قصص مثل (تصوير غير المنظور) عام 1896 لـجورج غريفتن الذي كان حافزًا كبيرًا لآمال الباحثين في الحساسية أو الاستجابة للمؤثرات الروحية أو الخارقة للطبيعة بالإضافة إلى الخيال التأملي، وحاثًا في الوقت نفسه لخيالات مسرفة مثل (اعترافات عالم) عام 1898 لـتشارلز ملفيل شيفرد، و(تصوير الشبح) عام 1899 لـوالتر هريس بولوك، و(الصور الضوئية) عام 1900 لـريتشارد مارش، و(الكاميرا السحرية) عام 1904 لـفرانك أتكنس، و(مظهِّر ميتشنسون)

عام 1906 لـفيكتور هويتشبروش.

هذه الآمال بقيت بشكل كبر غير محققة، مع ظهـور ابتكـــارات مثـــل التصـــويرات الفوتوغرافيـــة للـ"هالات" الشخصية لـسميون كيرليـان في عـام 1939، والإدعـاءات التـي صـنعت مـن قبـل في ستينيات القرن العشرين فـيما يتعلـق بقدرتـه عـلى إنتاج صور فوتوغرافية بقوة الفكـر (النيـة)، لكـن الموضوع استمر في البروز على نحو غـير متوقـع في أعمال خيال مثل (كـاميرا مونتافـاراد) عـام 1959 لـفرام دايفيدسون.

التصـوير الضـوئي للـروح تمتـع بفرصـةٍ جديـدةٍ للعيش بعد عام 1918، بينما كانت العائلات تأسى لمصائب الحرب العالمية الأولى. إن الآمـال اليائسـة

التي دعمها التصوير الضوئي الخادع في تلك الفترة ساعدت خداعات غير محتملة وصارخة مثل "جن كوتنغلي" المشهورين الذين أعلم بهم بثقة السير آرثر كونان دويل.

حلول السينما جعل من الواضح سريعًا ما هي التأثيرات أو المظاهر التي يمكن الحصول عليها بواسطة "التصوير الضوئي الخادع"، والقول المأثور بأن "الكاميرا لا يمكن أن تكذب" فضح سريعًا بأنه كذبة في حد ذاته.

مع أن هذا الفضح لم يؤثر في فائدة الصور الضوئية كأدوات قصصية. طوال القرن العشرين فإن الصور الضوئية "المعرضة للشبهة" بقيت الوسيلة الأكثر أهمية لابتزاز المال بالتهديد بفضيحة خاصة

في الخيال.

الصور الضوئية تعمل أيضًا روتينيًا في الخيال كحوافز للتحقيق وكوسائل للتحقيق. إن قدرة الصور الضوئية على أسر وحفظ لحظات خاصة، عزز بكثير بحلول الكاميرات المستقطبة في عام 1947، وزيد إلى مدى أبعد بتطوير الكاميرات الرقمية في ثمانينيات القرن العشرين القادرة على نقل الصور مباشرة إلى الحاسبات الشخصية ضمنت اكتشاف صور ضوئية مظهرة سوف يبقى أداة رفع مفيدة في الحبكة الروائية في جميع أنواع الخيال في القرن العشرين.

استعمال التصوير الضوئي في الانتهاك المتعمد للسرية ازداد على نحو مثير عندما تقدم القرن،

منتجًا في آخر الأمر جماعات من البابارزي Paparazzi الذين يتألف عملهم من التصوير الفوتوغرافي للأشخاص الذين كان الشعب مهتمًا بهم، عاكسًا الدور الرئيسي للوسائل المرئية كسماسرة للشهرة ورداءة السمعة.

من ناحية الأخرى، فإن بينة لافتة للنظر على مدى الامتصاص غير المدروس للكاميرا في بنية التجربة اليومية قدم في السنوات المبكرة من القرن الواحد والعشرين بواسطة اللقطات الفوتوغرافية بجرائم الحرب التي أخذت مصادفة، ثم سلمت للنشر التجاري من قبل الجنود في العراق.

فائدة الصور الضوئية كأدوات قصصية انطلق على متنها بسرعة في القصة الخيالية الجامحة في موضوع

"الصورة الضوئية المستحيلة" وفيها فإن صور ضوئية منطوية على مفارقة تاريخية (أي موضوعها في غير زمانها الصحيح) مثل تلك التي أبرزت في (الكاميرا التنبؤية) عام 1923 للانس سيفكنغ، أو الصور الفوتوغرافية لكينونات مستحيلة تستعمل كمصادر للغز أو كإظهارات ذروية.

الوسائل المرئية أنتجت شكلًا مختلفًا مهمًا في الصورة الضوئية المتبدلة، التي صورها تخبو أو يعاد ترتيبها عندما يتغير التاريخ من قبل المسافرين في الزمن، كما في تكملات (إلى الوراء إلى المستقبل) بين عامي (1987- 1990).

مع أنها مثيرة بدرجة أقل بكثير في الخيال النصي، إلا أن هذه المفاهيم تظل قابلة للتطوير المهم في ذلك

المكان، كما في (الصور الضوئية لكاساندرا) عام 1987 لليزا غولدشتاين.

الابتكار الفوتوغرافي الذي توقع على نحو أكثر شيوعًا في الخيال التأملي في القرن العشرين هو التصوير الضوئي ثلاثي الأبعاد وهو توقع تحقق فقط جزئيًا بتطوير دنيس غابور في 1948 للهولوغرافي، والذي تتضمن الأمثلة البارزة للمكشاف واسع النطاق في (لا تصور) عام 1955 لروبرت زاكس.

وثمة تقديرًا استقرائيًا غريبًا أكثر للتقانة يصور في (ألبوم الزفاف) عام 1999 لديفيد مورسك. ونسخ معقدة من موضوع الصورة الضوئية المستحيلة تتضمن (الصورة الضوئية للمراثون)

عـام 1974 لكليفـورد سـيماك، و(RAW) عـام 2005 لدانييل غروتا.

الأهمية الضخمة للتصوير الضوئي في علم الفلـك تعرض بوفرة في محفوظـات مـن الصـور الضـوئية جمعت بواسطة مقراب الفضاء هابل، وقـد كملـت عـلى نحـو متزايـد في القـرنين العشـرين المتـأخر والواحد والعشرين المبكر بصور بضـوئية مـأخوذة بواسطة سوابير فضائية أطلقـت في مـدار في عـوالم أخرى وأحيانًا بواسطة مركبات تهبط على السطح.

الصور الضوئية المأخوذة أثناء عمليات الهبوط على سطح القمر تبقى أيقونات إنجاز مهمـة، مـع أنهـا تصبح أيضًا الأساس للاشتباهات الشـكوكية بـأن المهام كانت زائفة.

يبدو أن قدر التصوير الواقعي أن يبدأه العرب ويصل به لذروته العرب أيضًا، فقد حصل العالم الأمريكي (مصري المولد) أحمد حسن زويل على جائزة نوبل لعام 1999 لتطويره تقنية عرفت باسم "أسرع آلة تصوير في العالم"، وقد استطاع زويل بهذه التقنية تحديد حركة الذرات في الجزيء خلال التفاعل الكيميائي.

❑❑❑❑❑